نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٥١٥ — وليتك تسلم ...

في (تاريخ بغداد) : قال الإمام أحمد بن حنبل للإمام حاتم الأصمّ : أخبرني (يا حاتم) فيم التخلص من الناس ؟

قال : يا أحمد ، في ثلاث خصال

قال : وما هي ؟

قال : أن تُعطيَهم مالَك ولا تأخذ من مالهم شيئاً ؛ وتقضي حقوقهم ولا تستقضي أحداً منهم حقاً لك ؛ وتحتمل مكروههم ولا تُكْرِه أحداً على شيء

فأطرق أحمد ينكُت بأصبعه على الأرض ، ثم رفع رأسه ثم قال : يا حاتم ، إنها لشديدة !

فقال له حاتم : وليتك تَسْلَم ، ليتك تسلم ، ليتك تسلم ...

٥١٦ — إنه الغناء زاد الراكب

خرج عمر للحج فسمع غناء راكب يغنى — وهو مُحرِم[١] — فقيل : يا أمير المؤمنين ، ألا تنهاه عن الغِناء وهو محرم ؟

فقال : دعوه فإن الغناء زادُ الراكب

* قال رجل للحسن البصري[١] : ما تقول في الغناء يا أبا سعيد ؟

فقال : نعم العون الغناء على طاعة الله ؛ يصل الرجل به رحمه ، ويؤاسي صديقه

* دخل الشعبي وليمة فأقبل على أهلها فقال : مالكم كأنكم مُجمّم على جِنازة[٢] ؟! أين الغناء والدفّ[٣]

* ابن جريج : سألت عطاء عن القراءة على ألحان الغناء والحُداء[٤] ، فقال لي : لا بأس بذلك

* في (رسائل إخوان الصفاء) : الموسيقار إذا كان حاذقاً بصنعته حرّك النفوس نحو الفضائل ، ونفى عنها الرذائل

* في (من غاب عنه المطرب) للثعالبي : كان بعض المتكلمين يقول : قد اختلف الناس في السماع فأباحه قوم وحظره آخرون ، وأنا أخالف الفريقين فأقول بوجوبه لكثرة منافعه ومرافقه ، وحاجة النفوس إليه ، وحسن أثر استمتاعها به

٥١٧ — رأس لا يتكلم خير من رئة

في (معجم البلدان) لياقوت : أبو إسحق الكُرَانيّ أحد كتاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة[٥] نيابة عن أبي القاسم[٦] عبد العزيز بن يوسف . وله قصة مع عضد الدولة ظريفة ، وذلك أنه أنشد عضدَ الدولة في بعض الأيام قصيدة مدحه بها ، وقال فيها وقد تأخر عنه جاريه[٧] :

أمن الرعاية يا ابن كل مُمَلَّكٍ ... رُفعت له في الكرمات منارُ[٨]

والحق أن الحلاج كان مشعبذاً اتخذ التصوف ستاراً له ، وأن التحقيق في قضيته كان يجب أن يتناول تلك الشعبذات التي كان يظهرها للناس على أنها كرامات ، ليظهر لهم فسادها ، ويتبين لهم أمر الحلاج على حقيقته ، والحكم الذي كان يستحقه على ذلك هو التعزير بالحبس أو غيره ، ولكنهم أرادوا أن يبالغوا في الحكم زجراً لأصحابه فجاء بعكس مقصودهم ، لأن أصحابه بعد قتله جعلوا يعدون نفوسهم برجوعه بعد أربعين يوماً ، واتفق أن دجلة زادت في تلك السنة زيادة وافرة فادعوا أن ذلك بسبب إلقاء رماده فيها ، وقد ادعى بعضهم أنه لم يقتل وإنما ألقى شبهه على عدوٍّ له .

عبد المتعال الصعيدي

---

(١) أحرم الرجل إذا أهل بالحج أو بالعمرة ، وباشر أسبابهما وشروطهما من خلع المخيط واجتناب الأشياء التي منه الشرع منها كالطيب والصيد وغير ذلك (النهاية)

(١) البصرة بفتح الباء ، ويقال في النسبة بصري بالوجهين

(٢) (الجنازة) بالفتح والكسر والكسر أفصح (المصباح)

(٣) الدف بالضم والفتح لغة فيه

(٤) (الحداء) بالضم والكسر : غناء الرجل للابل

(٥) الملك الأديب ممدوح المتنبي

(٦) قال الثعالبي : أبو القاسم أحد صدور المشرق وكان مع تقلده ديوان الرسائل لعضد الدولة معدوداً في وزرائه

(٧) جاريه : المال الذي أجراه السلطان عليه

(٨) المنار : جمع منارة وهي العلامة تجعل بين الحدين . وفي الحديث إن للاسلام صوى ومناراً ، أي علامات وشرائع يعرف بها